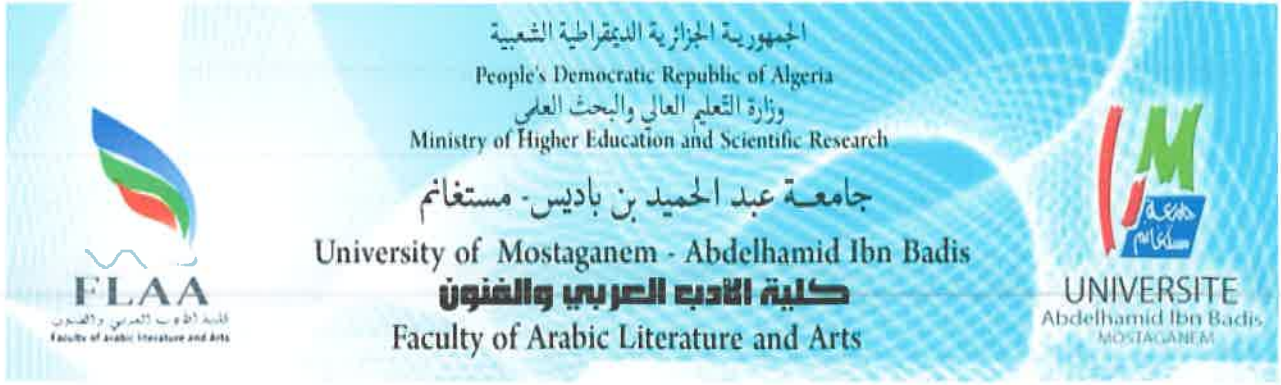




قسم الفنون

إسهامات المرأة الجزائرية في الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية - دراسة تاريخية نقدية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في الفنون البصرية
تخصص نقد فنون تشكيلية

تحت إشراف الأستاذ:

د. بن عدة حاج محمد



من اعداد الطالبة:

غريب شهرزاد

لجنة المناقشة:

الصفة في اللجنة	الرتبة العلمية	اسم ولقب الأستاذ(ة)
رئيسا	أستاذ محاضر أ	د. عماري أبو بكر
مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر أ	د. بن عدة حاج محمد
مناقشا	أستاذ محاضر أ	د. سوسي مهدي

السنة الجامعية: 2026/2025

امتنازة (بذاع مذكرة الماسنر (قسم الفنون)

تخصص: نقد فنون تشكيلية

الفترة الجامعية 2025*** 2026

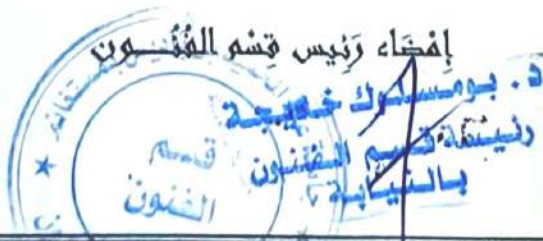
إطار خاص بالطالب (أ)

الاسم: سحر راد
اللقب: عريبي
تاريخ ومكان الميلاد: 24/03/2000 - واد رهيو
رقم الهاتف: 077850699
البريد الإلكتروني:

عنوان المذكرة: إسهامات المرأة الجزائرية في الحركة
الفنية التشكيلية الجزائرية - دراسة تاريخية نقدية

إطار خاص بالأستاذ (أ) المصطفى (أ) تلي المذكرة

الاسم واللقب الأستاذ (أ) المصطفى (أ) تلي المذكرة
درجة الأستاذ (أ) المصطفى (أ) تلي المذكرة - أ -
إمضاء الأستاذ (أ) المصطفى (أ) تلي المذكرة



نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

المعقد القرار رقم 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالنزاهة من المرحلة العلمية وما قبلها

أنا المعني أسفله .

السيد (ة) ..عبد ..ريم ..لشليمز ..د..... ، الصفة : طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 1162836441 الصادرة عن

بلدية جديدة حلفان بتاريخ 2020/01/01

المعجل (ة) بكلية الآداب العربية و الفنون قسم ..فنون

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مفكرة التخرج) (ماستر)

عنوانها : أساليب المرأة الجزائرية في الحركة
البنيوية. التكميلية الجزائرية : دراسة تاريخية نقدية

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية
والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 07/06/2020

توقيع المعني (ة)

unf

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإهداء

إلى والديّ العزيزين

الذين كانا جذر الحب وملاذ القوة، أقدم هذه الصفحات عربون وفاء وامتنان. لقد كانا السند في كلّ خطوة، والداعم في كلّ منعطف، فبصبرهما تعلمت أنّ الطريق إلى المعرفة يبدأ من البيت، ومن دفء العائلة.

إلى إختي وزملائي

الذين شاركوني لحظات التعب والأمل، وكانوا رفقاء الدرب ورفقاء الحلم، أهدي هذه المذكرة التي هي ثمرة جهد جماعي بقدر ما هي ثمرة شخصية.

إلى أساتذتي الكرام

الذين أناروا دربي بعلمهم، وفتحوا أمامي أبواب الفكر والنقد، أقدم هذا العمل عربون تقدير واحترام، فقد علّموني أنّ البحث ليس أوراقًا تُكتب، بل هو رحلة نحو الحقيقة والجمال.

وإلى المرأة الجزائرية

التي جعلت من الفن التشكيلي صرخة حرّة وهوية أصيلة، أهدي هذه الدراسة التي تستلهم من ريشتها قوة الإبداع وعمق الانتماء.

شكرا جزيلا

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنّ هذه المذكرة لم تكن لتكتمل لولا أيادٍ بيضاء امتدّت نحوي بالعون، وقلوب صادقة منحتني الحبّ والدعم، وأرواح عظيمة ألهمتني الصبر والمثابرة. فالشكر هنا ليس مجرد كلمات، بل هو عهد بالوفاء لكلّ من كان له أثر في مسيرتي. أتقدّم بخالص الامتنان إلى أستاذي المشرف، الذي كان لي بمثابة النور الذي يبدّد عتمة الطريق، يوجّهني بحكمة، ويشدّ من عزيمتي في لحظات الضعف. لقد علّمني أنّ البحث ليس فقط رحلة علمية، بل هو أيضًا رحلة إنسانية نحو الحقيقة والجمال. كما أخصّ بالشكر أساتذة قسم الفنون الجميلة، الذين كانوا لي منارات علمية وفكرية، يفتحون أمامي آفاقًا جديدة، ويغرسون في نفسي حبّ الفن والبحث. ولا أنسى زملائي وزميلاتي، الذين شاركوني لحظات التعب والسهر، فكانوا رفقاء الدرب، نتقاسم الأفكار والآمال، ونشدّ على أيدي بعضنا البعض في كلّ منعطف. أما أسرتي العزيزة، فهي الحصن الذي احتميت به، والنبع الذي نهلت منه القوة. إلى والديّ الكريمين، اللذين غمراني بحبّهما ودعمهما، وإلى إخوتي الذين كانوا لي العون والسند، أقول: إنّ هذا الإنجاز هو ثمرة صبركم وتضحياتكم قبل أن يكون ثمرة جهدي.

وأخيرًا، أرفع تحية تقدير وإجلال إلى كلّ الفنانات الجزائريات اللواتي شكّلن موضوع هذه الدراسة، فإسهاماتهنّ لم تكن مجرد أعمال فنية، بل كانت صرخات حرّة، ورسائل صادقة، وملامح هوية جزائرية أصيلة. إنّ حضورهنّ في تاريخ الفن التشكيلي الجزائري سيظلّ شاهدًا على قوّة المرأة الجزائرية وإبداعها المتفرد.

“وما الفنّ إلا نبضٌ روحٍ، وما المرأة إلا قلبٌ وطنٍ، فإذا اجتمع النبض

والقلب، وُلدَ الجمال الذي لا يزول.”

مقدمة

مقدمة:

تُعدّ الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية من أبرز التعبيرات الثقافية التي أسهمت في بناء الهوية الوطنية وعكست التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها الجزائر عبر تاريخها. وقد شهد هذا المجال تطوراً ملحوظاً بفضل جهود العديد من الفنانين والفنانات الذين أثروا المشهد الفني بأعمالهم وإبداعاتهم المتنوعة.

وفي هذا السياق، برزت المرأة الجزائرية كفاعل أساسي في مسار الفن التشكيلي، حيث استطاعت رغم التحديات الاجتماعية والثقافية أن تفرض حضورها في المشهد الفني الوطني، وأن تقدم تجارب إبداعية متميزة عكست رؤيتها الخاصة للواقع ومختلف القضايا الإنسانية والوطنية. ولم يقتصر دورها على الممارسة الفنية فحسب، بل تعداه إلى الإسهام في تطوير الخطاب التشكيلي الجزائري وإغنائه بمقاربات جمالية وفكرية متنوعة.

• وتكتسي دراسة إسهامات المرأة الجزائرية في الحركة الفنية التشكيلية أهمية خاصة، بالنظر إلى ما حققته الفنانات الجزائريات من منجزات فنية أسهمت في تشكيل ملامح الفن الجزائري المعاصر، فضلاً عن إبراز دور المرأة في المحافظة على الموروث الثقافي وإعادة صياغته ضمن رؤية فنية حديثة. كما تسمح هذه الدراسة بالكشف عن مختلف المراحل التي مرت بها التجربة التشكيلية النسوية في الجزائر، وتحليل خصوصياتها الجمالية والفكرية في ضوء السياقات التاريخية والاجتماعية التي نشأت فيها.

ومن هذا المنطلق، تسعى هذه الدراسة إلى تتبع المسار التاريخي لمشاركة المرأة الجزائرية في الحركة الفنية التشكيلية، ورصد أبرز إسهاماتها وأعمالها، مع تقديم قراءة نقدية لأهم التجارب الفنية النسوية، بهدف إبراز مكانتها ودورها في إثراء الفن التشكيلي الجزائري وتعزيز حضوره على المستويين الوطني والدولي.

• إشكالية الدراسة:

شهدت الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية تطوراً ملحوظاً منذ بداياتها الحديثة، وقد أسهمت المرأة الجزائرية في هذا التطور من خلال تجارب فنية متنوعة تعكس رؤيتها الجمالية والفكرية. ورغم تزايد حضور الفنانات الجزائريات على الساحة الفنية الوطنية والدولية، إلا أن الدراسات التي حلت إسهاماتهن تاريخياً ونقدياً لا تزال محدودة مقارنةً بإجمالي أعمالهن وإنتاجهن الإبداعي. وعليه، تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيس الآتي:

- إلى أي مدى أسهمت المرأة الجزائرية في تطوير الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية، وما أبرز الخصائص التاريخية والنقدية التي ميّزت تجاربها الفنية؟

الأسئلة الفرعية:

1. ما هو مفهوم الفن التشكيلي، وما هي أنواعه وخصائصه؟
2. كيف تطور حضور المرأة الجزائرية داخل الحركة الفنية التشكيلية عبر مختلف المراحل التاريخية؟
3. من أبرز الفنانات التشكيليات الجزائريات، وما أهم إسهاماتهن الفنية؟
4. ما الموضوعات والقضايا التي عالجتها أعمال المرأة الجزائرية في الفن التشكيلي؟
5. ما الخصائص الجمالية والتقنية والفكرية التي تميز التجربة الفنية لباية محي الدين؟
6. ما أبرز التحديات التي واجهتها في مسيرتها الفنية؟

فرضيات الدراسة:

1. أسهمت المرأة الجزائرية بشكل فعال في تطوير الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية وإثراء مضامينها الجمالية والفكرية.

مقدمة

2. ارتبطت التجارب الفنية النسوية الجزائرية بالتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدتها المجتمع الجزائري.

3. واجهت الفنانة باية محي الدين العديد من التحديات التي أثرت في مسارها الفني، لكنها استطاعت تحقيق حضور متميز في المشهد التشكيلي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على تطور الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية ومكانة المرأة داخلها.
2. إبراز دور المرأة الجزائرية في إثراء الفن التشكيلي الوطني.
3. رصد أهم الفنانات التشكيليات الجزائريات والتعريف بأعمالهن.
4. تحليل الأعمال الفنية النسوية من منظور تاريخي ونقدي من خلال الفنانة باية محي الدين.
5. الكشف عن الخصائص الفنية والجمالية التي تميز التجربة التشكيلية لباية محي الدين كنموذج للحركة الفنية النسوية الجزائرية.
6. المساهمة في إثراء الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالفن التشكيلي والمرأة الجزائرية.

أهمية الدراسة:

• الأهمية العلمية:

1. إثراء المكتبة الجامعية بدراسة متخصصة حول الفن التشكيلي النسوي في الجزائر.
2. تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية.
3. توفير مادة علمية يمكن أن يستفيد منها الباحثون والطلبة في مجال الفنون التشكيلية.

الأهمية العملية:

1. التعريف بإسهامات الفنانات الجزائريات وإبراز دورهن الثقافي والفني.
2. المساهمة في توثيق التجارب الفنية النسوية الجزائرية.
3. تشجيع الاهتمام بالتراث الفني الذي أنتجته المرأة الجزائرية.

• المنهج المعتمد:

نظراً لطبيعة الموضوع، يمكن الاعتماد على:

- **المنهج التاريخي:** لمتابعة نشأة وتطور مشاركة المرأة الجزائرية في الحركة الفنية التشكيلية عبر مختلف المراحل التاريخية.
- **المنهج الوصفي التحليلي:** لوصف الأعمال الفنية للفنانات الجزائريات وتحليل خصائصها الجمالية والتقنية والفكرية.
- **المنهج النقدي:** لتقييم التجارب الفنية النسوية الجزائرية والكشف عن قيمتها الفنية ومكانتها داخل الحركة التشكيلية الجزائرية.

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي

والتاريخي للفن التشكيلي في الجزائر

تمهيد

يعتبر الفن التشكيلي من أهم وسائل التعبير التي استخدمها الإنسان منذ القدم، فهو يعكس أفكاره ومشاعره وثقافته بأساليب فنية متنوعة. وقد تطور هذا الفن عبر مختلف العصور نتيجة تعدد المدارس والاتجاهات الفنية التي ساهمت في إثراء مجالاته وأساليبه التعبيرية. وفي الجزائر ارتبط الفن التشكيلي بالتحولات التاريخية والاجتماعية والثقافية، مما منحه طابعاً خاصاً يميزه عن باقي التجارب الفنية الأخرى.

كما لعبت المرأة الجزائرية دوراً مهماً في تطور الحركة التشكيلية، حيث استطاعت من خلال أعمالها وإبداعاتها الفنية أن تعبّر عن رؤيتها الخاصة وهويتها الثقافية. ومن هذا المنطلق يتناول هذا الفصل مفهوم الفن التشكيلي وتطوره التاريخي في الجزائر، مع إبراز مكانة المرأة الجزائرية وإسهاماتها في بناء المشهد الفني التشكيلي الجزائري.

المبحث الأول: مفهوم الفن التشكيلي، خصائصه وأنواعه

يُعدّ الفن التشكيلي الجزائري من الفنون التي تعكس هوية المجتمع الجزائري وثقافته العربية، حيث جمع بين الأصالة ومواكبة الحداثة في مختلف الأساليب الفنية. وقد تأثر هذا الفن بالحضارات التي تعاقبت على الجزائر عبر التاريخ، مما أكسبه تنوعاً ثقافياً وفنياً واضحاً يظهر في مختلف الأعمال التشكيلية.

كما أن موقع الجزائر وتاريخها الحضاري جعلها تتأثر بعدة حضارات وشعوب، فالجزائر قد عرفت على مر العصور حضارات متعددة منها الحضارات التي نشأت وترعرعت في أرض الجزائر ومنها التي جلبتها معها جحافل الغزاة مثل الرومان والوندال والبيزنطيين¹. الأمر الذي ساهم في تنوع الرؤى الفنية والأساليب التعبيرية لدى الفنان الجزائري. لذلك أصبحت اللوحات التشكيلية مرآة تعكس الحياة اليومية والعادات والتقاليد والهوية الوطنية للمجتمع الجزائري.

¹ تاريخ الاطلاع 02/03/2026 على الساعة 14:20 . <https://m.culture.Gore.dz/indess.php/ar/.22>

وقد برز في هذا المجال عدد من الفنانين الجزائريين الذين استطاعوا تقديم أعمال فنية متميزة، جسدت الواقع الجزائري بأسلوب إبداعي خاص، مع الاهتمام بالخط العربي والزخارف الإسلامية والعناصر التراثية التي منحت الفن التشكيلي الجزائري طابعاً فنياً مميزاً.

المطلب الاول: : مفهوم الفن التشكيلي وخصائصه

اولا / تعريف الفن التشكيلي:

- **الفن:** لغةً يدلّ على الإبداع والإتقان والجمال، أمّا اصطلاحاً فهو وسيلة يعبرّ من خلالها الإنسان عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه بأساليب مختلفة تُظهر نظرته الخاصة للحياة والواقع.
- **التشكيلي:** هو كل عمل يعتمد على تشكيل العناصر والخامات بطريقة فنية، حيث يقوم الفنان بإعادة صياغة ما يراه أو يشعر به ليحوّله إلى صورة فنية تحمل معنى وجمالاً خاصاً¹
- **الفن التشكيلي :**

يُقصد به الفن الذي يعتمد على توظيف الألوان والخطوط والأشكال والخامات لإنتاج أعمال فنية تعبرّ عن رؤية الفنان وأفكاره. كما يُعد وسيلة فنية تعكس الواقع بأسلوب إبداعي يجمع بين الجمال والإحساس، مع ارتباطه بثقافة المجتمع والبيئة التي ينتمي إليها الفنان، وهكذا، فإن الفن التشكيلي يبقى محتفظاً بأهميته التاريخية والفكرية النابعة من استمراريته وقدرته دائماً على تزويد الحضارات الانسانية المختلفة بالطاقة اللازمة لإنشائها وصناعتها وتطويرها².

ثانيا: خصائص الفن التشكيلي

الفن التشكيلي ليس مجرد زخرفة أو ترف بصري، بل هو مرآة تعكس تطور الحضارات وثرء الأفراد والمجتمعات. ففي عصر النهضة مثلاً، كان يُقاس مقام الإنسان بما يملك من لوحات زيتية تزين جدران القصور والقاعات الكبرى، لتصبح رمزاً للثراء والمكانة الاجتماعية،

¹ - حميد سباع الفن التشكيلي وعالم المكفوف، تطبيق تقنية برأي على الفن التشكيلي، الجزائر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 20.

² - الحلبي معتز، مبادئ الفن التشكيلي، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2015م، ص. 20.

كما أن تطور الفنون ارتبط دائماً بتطور الإمبراطوريات، إذ يُعد الفن مؤشراً على قوة الثقافة وعمقها. وهو أيضاً وسيلة للتعبير الحر عن الذات، حيث يترجم الفنان رؤيته الخاصة ومواقفه إلى أشكال وصور محسوسة.

الفن في جوهره منصة للجمال، وظيفته الأساسية إثارة المشاعر وإيقاظ النفس، فهو لا يكتفي بمحاكاة الطبيعة، بل يتجاوزها ليصوغ مضموناً روحياً يلامس العاطفة ويثري التجربة الإنسانية. وكما قال أحد المفكرين: "إن مضمون الفن لابد أن يكون روحياً، ولابد أن يكون الفن جزءاً لا يقوم بتقليد أي شيء حتى ولو كان هذا الشيء هو الطبيعة".¹

المطلب الثاني: أنواع الفن التشكيلي:

تتعدد الفنون التشكيلية وتختلف حسب طبيعة المواد والأساليب المستعملة فيها، لكنها جميعاً تُعبّر عن أفكار الإنسان ومشاعره بطريقة فنية وجمالية. وقد ظهرت هذه الفنون منذ العصور القديمة وتطورت مع تطور الحضارات، فأصبحت وسيلة تعكس ثقافة المجتمع وذوقه الفني، وبالتالي يمكننا تقسيم الفنون إلى نوعين أساسيين، هما الفنون الكلامية التي تشمل الشعر والنثر، والفنون التشكيلية التي تعتمد على التعبير البصري مثل العمارة والنحت والتصوير.² ومن أهم أنواع الفنون التشكيلية العمارة، التي تُعد من أقدم الفنون وأكثرها ارتباطاً بحياة الإنسان، لأنها تهتم ببناء وتنظيم الفضاءات بطريقة تجمع بين الجمال والمنفعة، فهي تهتم ببناء الفضاءات والمباني بطريقة تحقق الراحة والمنفعة إلى جانب الجانب الجمالي. وقد ارتبط ظهور العمارة منذ القدم بحاجات الإنسان الأساسية كالسكن والعبادة، ثم تطورت لتشمل المساجد والمباني الحكومية والمنازل والمحلات التجارية. ويعتمد الفن المعماري على توظيف الحجم والفراغ والضوء بشكل منظم يمنح المبنى قيمة فنية وحضارية، كما يوجد فن النحت الذي يعتمد على تشكيل المجسمات بالحفر أو النقش أو

¹ رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ص. 80.

² محمد حسين، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1997، ص. 83.

التهذيب باستعمال مواد مختلفة كالحجر والخشب والطين، وينقسم إلى النحت الغائر والبارز والتشكيلي، ويتميّز بإظهار الأبعاد الثلاثية مما يجعله قريباً من فن العمارة من حيث الاهتمام بالحجم والفراغ.¹ إضافة إلى فنون الغرافيك التي تقوم على الطباعة والتصميم البصري، باستعمال وسائل متعددة مثل الخشب والحجر والمعادن والحواسيب الحديثة. وتهدف هذه الفنون إلى إنتاج أعمال بصرية تُستخدم في الإشهار والتواصل والتصميم الفني، كما تشمل تقنيات الحفر والطباعة بأنواعها المختلفة.²

يُعتبر الخزف والسيراميك من أقدم الفنون التي عرفت الحضارات القديمة، التي تعتمد على تشكيل الطين أو الصلصال ثم حرقه للحصول على منتجات صلبة ومتنوعة وصنع أدوات فنية وزخرفية، وقد تطورت صناعة الخزف لتدخل في مجالات عديدة مثل الصناعات الكهربائية والبصرية والميكانيكية، إضافة إلى استعمالاته الجمالية والزخرفية والتربوية.³ ويُعد التصوير الفوتوغرافي فناً يعتمد على الضوء والعدسات لالتقاط الصور وتسجيل المشاهد بطريقة فنية، حيث تُثبت الصورة على مادة حساسة للضوء لتصبح وسيلة لتوثيق الواقع وإعادة تمثيله بصرياً.⁴

كما تُعد الفسيفساء والخط العربي والزخرفة من الفنون التي تحمل طابعاً جمالياً وتراثياً مميزاً، لما تحتويه من دقة وتناسق في الأشكال والألوان، فالفسيفساء هي فن زخرفي يقوم على تجميع قطع صغيرة ملونة من الزجاج أو الحجر أو الرخام لتشكيل صور وزخارف

¹ - حبيبة بورار ، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، دراسة ثقافة فنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان، 2013 - 2014 ، ص.68.

² - رشيدة تريكي، الأسعد الجموسي، مجلة الحياة الثقافية، حول الخزف الفني، العدد 67/68 ، تونس، 1994 ص.179.

³ ابراهيم الحيدري، اثنولوجيا الفنون التقليدية ، اللانقية ، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط.1، 1984، ص. 71.

⁴ - منتدى التربية الفنية والتشكيلية 09/02/2010 " نور الأول " ص 13-14.

متنوعة. وقد عرف هذا الفن منذ الحضارات القديمة وتطور بشكل كبير في العصر الإسلامي، حيث أصبح يعبر عن الجمال والدقة والانسجام الفني.

ويُعتبر الخط العربي من أهم الفنون الإسلامية، إذ يعتمد على جمال الحروف العربية وتتأسقها من خلال التشكيل والتداخل والزخرفة. وقد استُعمل في تزيين المساجد والمخطوطات ونسخ القرآن الكريم، لما يتميز به من قيمة جمالية وروحية.

كما تُعد الزخرفة من الفنون التشكيلية التي تعتمد على الأشكال النباتية والهندسية والخطية والحيوانية بطريقة فنية منظمة تقوم على التكرار والتناسق. وتنقسم إلى زخرفة هندسية وخطية ونباتية وحيوانية ومجردة، وكلها تُساهم في إضفاء الجمال على الأعمال الفنية والمعمارية.

هذا، ويُعد الرسم من أهم أنواع الفنون التشكيلية، لأنه يعتمد على التعبير عن الأشياء بواسطة الخطوط أو البقع أو غيرها من الأدوات الفنية على سطح معين. كما يُعتبر من الفنون المرئية التي تُبرز إحساس الفنان وأفكاره بطريقة جمالية وإبداعية. وقد يكون الرسم عبارة عن خطوط سريعة لتسجيل ملاحظة أو مشهد أو فكرة في لحظة معينة، كما يمكن أن يكون عملاً تحضيرياً لفنون أخرى أو عملاً مستقلاً بذاته.

وفي هذا الإطار ينقسم الرسم إلى عدة أنواع، من بينها الرسوم البسيطة أو العجالات، وهي رسومات سريعة تُستعمل لتسجيل موقف أو ملاحظة أو حالة لها أهمية خاصة في وقت معين، حيث تساعد الفنان على الاحتفاظ بالأفكار والتفاصيل بشكل فني بسيط وسريع.¹ كما يُعتبر التصوير الزيتي من أهم الفنون التشكيلية التي عرفها الإنسان منذ القدم، حيث يعتمد الفنان فيه على استعمال الألوان الزيتية للرسم فوق أسطح مختلفة مثل القماش أو الخشب. ويحتاج السطح المستعمل إلى معالجة خاصة حتى لا تتسرب الألوان داخله، كما يُثبت

¹ - محمد خالدي، المستشرقين و أثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 13 مارس 2021، ورقة.

القماش على إطار خشبي حتى تبقى اللوحة متناسقة وخالية من التجاعيد. ويتميز هذا النوع من التصوير بقدرته على إظهار العمق اللوني والبريق الجمالي للألوان.¹ أما الألوان فهي العنصر الأساسي الذي يمنح اللوحة قيمتها الجمالية، إذ تساعد على إبراز التفاصيل والتعبير عن الأحاسيس والأفكار. ويجب أن تتميز الألوان بقوة التغطية والوضوح حتى تمنح العمل الفني توازنه وجماله.

وفي النهاية يبقى الفن التشكيلي وسيلة فنية تعبر عن الإبداع الإنساني وتعكس الهوية الثقافية والحضارية للمجتمعات عبر مختلف العصور.

المبحث الثاني: المرأة الجزائرية والحركة الفنية التشكيلية

لم يكن حضور المرأة الجزائرية في الفنون التشكيلية مجرد انعكاس اجتماعي عابر، بل هو مسار طويل ارتبط بالتحولات التاريخية والسياسية التي عرفها المجتمع الجزائري، فقد تجاوزت المرأة النظرة التقليدية التي حصرتها في أدوار هامشية، لتصبح عنصراً فاعلاً ومبدعاً في المشهد الفني، إذ شكّل الفن بالنسبة لها فضاءً للتعبير عن الذات والهوية، وعن قضايا المجتمع التي عايشتها، من الاستعمار الفرنسي إلى التحولات الاجتماعية المعاصرة، وبذلك أصبح حضورها في الحركة الفنية علامة فارقة، حيث أضافت رؤيتها الخاصة وملامحها المميزة، لتجعل الفن أكثر ارتباطاً بالواقع الاجتماعي والهوية الوطنية.

المطلب الأول: إسهامات المرأة الجزائرية في الفنون التشكيلية

قبل اندلاع الثورة الجزائرية، لقد كان دور المرأة الاجتماعي والفني محدوداً، ومع مرور الزمن، تحولت هذه الإسهامات التقليدية إلى قاعدة أساسية ساعدت المرأة على دخول عالم الفنون التشكيلية بشكل أوسع وأكثر وعياً، لتصبح مشاركتها اليوم امتداداً لتاريخ طويل من العطاء، ومؤشراً على قدرتها على تجاوز القيود الاجتماعية لتقرض حضورها في مختلف مجالات الحياة الفنية.

¹ - منتدى التربية الفنية و التشكيلية 09/02/2010، مرجع سابق.

1. الإسهامات التقليدية قبل الثورة:

قبل اندلاع الثورة الجزائرية، كان حضور المرأة في المجال الفني محدوداً، وذلك بسبب الاستعمار ، حيث تجرعت المرأة الجزائرية في ظل الحكم الفرنسي النصيب الأكبر من المعاناة والحياة البائسة، الفقر والحرمان والجوع والأمراض والأوبئة، خاصة خلال سنوات المجاعة والقحط، هذا الواقع دفعها إلى السعي عبر كل السبل من أجل إعالة أسرتها وتوفير حاجياتها وحاجات أطفالها، بل اضطرت في بعض الأحيان إلى بيع كل ما تملك¹. ولقد ارتبطت أعمالها غالباً بالأنشطة المنزلية واليدوية مثل غزل الصوف، نسج البرانس، وصناعة الأواني التقليدية. هذه الممارسات، وإن بدت بسيطة، تحمل في جوهرها بذور الإبداع الفني، لأنها تعكس قدرة المرأة على تحويل المواد الأولية إلى منتجات تحمل قيمة جمالية ووظيفية، ورغم النظرة الدونية التي كانت تُوجّه لهذه الأعمال، فإنها شكّلت قاعدة أساسية ساعدت المرأة لاحقاً على دخول عالم الفنون التشكيلية بوعي أكبر.²

2. التحول مع الثورة والاستقلال:

مع اندلاع الثورة الجزائرية، تغيّر دور المرأة بشكل ملحوظ، إذ أصبحت رمزاً للنضال والحرية، وبدأت تجربتها الفنية تتخذ طابعاً أكثر ارتباطاً بالقضايا الوطنية والاجتماعية. بعد الاستقلال، وجدت المرأة فضاءً أوسع للتعبير عن ذاتها، حيث شاركت في المعارض الفنية وبدأت تفرض حضورها في المؤسسات الثقافية والفنية، وفي أواخر الستينيات والسبعينيات من القرن قبل الماضي، أنشأ مجموعة من الفنانين والفنانات مؤرخي الفن، حركة فنية نسائية، كان الغرض منها إعادة تصحيح حق المرأة في عالم الفن والكشف عن نساء فنانات

¹ - بكرادة جازية ، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954_1962، ص23

² - بشي عجنالك يمينه، التجربة الابداعية النسائية في الجزائر، إشكالات و قضايا في تجربة زهور ونيسي الابداعية ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد الثامن 2015، ص249.

كانوا موجودات في التاريخ الفني ¹. وبذلك مهدت الطريق لأجيال لاحقة من الفنانين المعاصرين حول العالم، ونتيجة لذلك، قللت الفنانين الرائدات منذ التسعينيات من جدول الأعمال النسوي لصالح تركيز وقت أكبر لفنهن ²

3. المشاركة في المعارض والمقتنيات:

ساهمت الفنانين الجزائريات في إثراء الساحة الفنية من خلال مشاركتهن في المعارض الوطنية والدولية، حيث عرضن أعمالاً جسدت قضايا المجتمع الجزائري، مثل الهوية، الحرية والعدالة الاجتماعية. هذه المشاركات لم تكن مجرد حضور شكلي، بل مثلت إضافة نوعية أثرت مضمون الفن الجزائري وأعطته بعداً إنسانياً جديداً.

4. التعبير عن الذات والهوية:

من خلال أعمالهن، استطاعت المرأة الجزائرية أن تترجم معاناتها وتجاربها الخاصة إلى لوحات وأعمال فنية تحمل بصمة مميزة. فقد استخدمت الألوان والرموز لتجسيد قضاياها، مثل الحرمان، التهميش، والبحث عن الحرية، مما جعل الفن التشكيلي وسيلة للتعبير عن الذات والهوية النسوية داخل المجتمع.

5. الإسهامات المعاصرة:

في العقود الأخيرة، توسعت إسهامات المرأة لتشمل مجالات جديدة مثل النحت، التصوير الفوتوغرافي، والفيديو آرت، مما يعكس قدرتها على مواكبة التطورات الفنية العالمية. كما ساهمت الحركة النسوية الفنية في الجزائر في خلق فرص أكبر للنساء، لتصبح مشاركتهن اليوم امتداداً لتاريخ طويل من العطاء، ومؤشراً على تجاوز القيود الاجتماعية والثقافية.

¹ - هالة محبوب خضر محمد ، (رؤية فلسفية لموقف المجتمع من نسوية الفن)، ص. 65.

² - أسماء أبو حديد ، ما هو الفن النسوي ؟ حياتك ، يوم 27 أوت 2020

المطلب الثاني: بعض الفنانات المساهمات في ترقية الفن التشكيلي الجزائري:

1- الفنانة التشكيلية باية محي الدين:

اسمها الحقيقي فاطمة حداد، وتُعرف بأنها أيقونة الفن التشكيلي الجزائري. اكتشفها العالم وهي في سن صغيرة، حيث عرضت أعمالها في باريس سنة 1947، ولأقت إعجاب كبار الفنانين مثل بيكاسو وماتيس.

- تميزت أعمالها بالألوان الزاهية والرموز المستوحاة من الطبيعة والمرأة.
- رغم أنها كانت يتيمة، إلا أن موهبتها الفطرية جعلتها محط أنظار النقاد والفنانين العالميين.

- أعمالها جسدت الهوية الجزائرية بروح سريرية، واعتُبرت من أبرز الفنانات اللواتي نقلن الفن الجزائري إلى الساحة العالمية.

-باية محي الدين جسدت صورة المرأة المبدعة التي كسرت القيود الاجتماعية، لتصبح رمزاً للفن النسوي في الجزائر، توفيت في 9 نوفمبر تشرين الثاني 1998 في الجزائر¹

2. الفنانة ليلى فرحات:

تُعد ليلى فرحات من الرائدات في الفن التشكيلي الجزائري، إذ كانت أول امرأة ترسم بالألوان الزيتية في الجزائر. تخرجت من المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، ودرّست فيها لتكوّن أجيالاً من الفنانين.

- حصلت على ميداليات ذهبية في فرنسا (1980 و1982)، إضافة إلى جائزة مدينة الجزائر سنة 1977.

- أعمالها عرضت في معارض دولية، ومثلت الجزائر أحسن تمثيل في المحافل الفنية.

¹- الزعتري غسان ، باية محي الدين: من هي الفنانة الجزائرية التي تأثر بها بيكاسو واحتفل بها غوغل؟، جريدة صيدونيا نيوز . نت/ثقافة وفنون ، 17ديسمبر 2018. تاري الإطلاع: 2026/4/02.

• اشغلت كثيراً على التراث الجزائري، وقدمته في صورة إبداعية راقية، كما تناولت قضايا إنسانية مثل القضية الفلسطينية وحرب العراق.

لily فرحات لم تكن مجرد فنانة، بل مدرسة قائمة بذاتها، أثرت في أجيال من التشكيليين داخل الجزائر وخارجها، وقد إنتقلت إلى الرفيق الأعلى جويلية 2020 عن عمر يناهز الـ 81 سنة ودفنت بمقبرة عين البيضاء بوهـران¹

3- الفنانة التشكيلية زهية قاسي:

زهية قاسي من الأسماء التي أثرت الساحة الفنية الجزائرية من خلال مشاركتها في المعارض الوطنية والدولية.

• درست الفن التشكيلي وتخصصت في الرسم والتصميم.

• شاركت في معارض داخل الجزائر وخارجها، وقدمت أعمالاً تعكس البيئة الجزائرية والهوية الثقافية.

• رغم الصعوبات التي واجهتها، وخصوصاً خلال سفرها وإقامتها خارج الجزائر، واصلت نشاطها الفني بإصرار، لتثبت أن المرأة الجزائرية قادرة على الإبداع رغم التحديات.

إسهاماتها تؤكد أن الفن بالنسبة لها ليس مجرد مهنة، بل رسالة تحمل أبعاداً اجتماعية وثقافية، بقيت زهية قاسي منتجة للأعمال ولاسيما اللوحات على القماش لما يقارب الأربعة عشر عاماً ، بعد وفاة زوجها وتقول أنها تضاعف الفرص للذهاب لمقابلة الفنانين الشباب وتحفيزهم على العمل الجاد وعدم الشعور بالإحباط رغم كل الصعوبات²

4. الفنانة التشكيلية رفيقة يوسف:

• ولدت في ولاية سوق أهراس، وتخرجت من المعهد الوطني للفنون الجميلة.

¹-مقال من مجلة البلاد نت ، عميدة الفنانين التشكيليين بالجزائر فرحات ليلي ، 22 يوليو 2020

²-مزوار خيرة، تكران نورة، التجارب النسوية في الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، سنة 2017/2018، ص. 38.

• تخصصت في الرسم والفن التشكيلي، وشاركت في العديد من الصالونات الوطنية والمحلية.

• أعمالها تنوعت بين المدارس الفنية المختلفة: التجريدية، الانطباعية، التكعيبية، والواقعية.

• حضورها في المعارض جعلها جسراً للتواصل الثقافي والفني بين الجزائر والعالم، حيث تبادلت الخبرات مع فنانين من مختلف الدول.

رفيقة يوسف تمثل نموذج الفنانة المثابرة التي استطاعت أن تفرض نفسها في الساحة الفنية رغم المنافسة والتحديات.¹

ومع إسهامات هؤلاء الفنانات الأربع، وآخرين، تؤكد أن المرأة الجزائرية أنها لم تكن مجرد متفرجة في الحركة الفنية، بل كانت فاعلاً أساسياً في ترقية الفن التشكيلي الجزائري. كل واحدة منهن أضافت بصمتها الخاصة:

• ليلي فرحات جسدت التراث والقضايا الإنسانية.

• باية محي الدين نقلت الفن الجزائري إلى العالمية بروح سريرية.

• زهية قاسي أثبتت قدرة المرأة على الإبداع رغم الصعوبات.

• رفيقة يوسف جسدت التنوع الفني والانفتاح على المدارس العالمية.

¹ - مرجع سابق، 39.

خلاصة الفصل

يتضح من خلال هذا الفصل أن الفن التشكيلي الجزائري ليس مجرد ممارسة جمالية، بل هو فضاء إبداعي يعكس أبعاداً ثقافية وحضارية متشابكة، ويترجم مسار المجتمع الجزائري عبر التاريخ. فقد عرف هذا الفن تطورات متلاحقة، تجلت في تنوع أساليبه واتجاهاته، واستفاد من التفاعل مع الحركات الفنية العالمية، ليصبح جزءاً من الحوار الفني الكوني.

من جهة أخرى، برزت المرأة الجزائرية كفاعل أساسي داخل الساحة التشكيلية، إذ استطاعت عبر موهبتها وإصرارها أن تثبت حضورها وتترك بصمة واضحة في مسار الفن الوطني. لم يكن دورها هامشياً، بل شكّل إضافة نوعية أثرت مضمون الفن الجزائري، سواء من خلال التعبير عن الذات والهوية أو عبر معالجة قضايا اجتماعية ووطنية. وبذلك يمكن القول إن الفن التشكيلي في الجزائر يمثل لوحة متكاملة، ساهم في صياغتها كل من الفنانين والفنانات، ليؤكد أن الإبداع الفني هو مرآة المجتمع، وأن المرأة الجزائرية كانت وما تزال جزءاً أصيلاً في ترسيخ مكانة هذا الفن محلياً ودولياً.

الفصل الثاني

الجانب التطبيقي

الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية .

تمهيد:

بعد التعرف على مفهوم الفن التشكيلي وأنواعه، بهدف تحديد نطاق إسهام المرأة الجزائرية في مجال الفن، وتتبع مسيرتها الفنية، سنقدم في هذا الفصل شخصية بارزة أسهمت في إثراء هذا المجال. وذلك لاكتشاف مدى قدرة المرأة الجزائرية على الإبداع وإضافة لمساتها الفنية لإثراء الحركة الفنية التشكيلية.

المبحث الأول: ترجمة للفنانة باية محي الدين

المطلب الأول : مولدها

وُلدت الفنانة باية محي الدين بتاريخ 12 ديسمبر 1931م بـبرج الكيفان (فور دو لو سابقاً)، الواقعة بالجهة الشرقية للعاصمة الجزائرية، في بيئة اجتماعية بسيطة تنتمي إلى أصول عربية وقبائلية. وقد عاشت ظروفاً صعبة منذ سنواتها الأولى بسبب فقدان والديها في سن مبكرة، الأمر الذي جعلها تنشأ في كنف جدتها التي كانت تعمل في الأراضي التابعة للمستعمرين الفرنسيين، حيث عرفت منذ طفولتها معاني الفقر والحرمان والوحدة، وهي التجارب التي تركت آثاراً واضحة في شخصيتها وفي رؤيتها الفنية لاحقاً¹. كان الاسم الحقيقي للفنانة هو فاطمة حداد، غير أنها اشتهرت باسم "باية"، وهو اللقب الذي ارتبط بموهبتها الفنية الاستثنائية. ويرى بعض الباحثين أن هذه التسمية مستوحاة من لقب "الباي" الذي كان يُطلق على حكام الولايات خلال العهد العثماني بالجزائر، في إشارة إلى المكانة التي ستحتلها مستقبلاً في الساحة الفنية الجزائرية والعالمية². ومنذ طفولتها المبكرة أظهرت باية ميولاً واضحة نحو الرسم والتشكيل، إذ كانت تستمد موضوعاتها من خيالها ومن محيطها اليومي. وقد تحدثت عن بداياتها الفنية قائلة: «لقد بدأت صغيرة جداً، منذ حوالي خمس سنوات، عندما وجدت صورة لطفل وحاولت إعادة رسمها، فقبل لي إن الرسم الحقيقي

¹ - 1 Entretien avec Baya Mohiédine, réalisé par K. MELISMI in Art et Actualité, n °2, 1982, p.6.

²-Extrait de la préface du catalogue de L'exposition BAYA au musée Cantini, Novembre 1982-février 1983, p.5

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

لا يقوم على النقل وإنما على التعبير عما يجول في ذهنه، ومنذ ذلك الوقت بدأت رحلتي مع الرسم»¹.

بينما كانت "باية محي الدين" في العاشرة من عمرها كانت أخت صاحبة المزرعة الفرنسية مارغريت كامينة تجلس في الشمس تتابع الفلاحين فلاحظت الطفلة "باية" وهي تلهو بالطين وتشكل به تحف فنية، أُعجبت "كامينة" بالفتاة واصطحبتها معها إلى بيتها بالجزائر العاصمة لتساعددها في أعمال البيت وتعتني بموهبتها.²

المطلب الثاني: المسيرة الفنية ومكانة باية محي الدين

حظيت الفنانة باية محي الدين بمكانة فنية مرموقة منذ بداياتها الأولى، وهو ما مكنها من المشاركة في العديد من المعارض الجماعية والفردية داخل الجزائر وخارجها، حيث عرضت أعمالها في عدد من الدول العربية والأوروبية، إضافة إلى اليابان والولايات المتحدة الأمريكية. ولا تزال أعمالها الفنية محفوظة إلى اليوم في العديد من المتاحف والمجموعات الخاصة عبر العالم، كما اعتمدت بعض لوحاتها لتزيين الطوابع البريدية الجزائرية، وهو ما يعكس قيمتها الفنية والرمزية في الذاكرة الثقافية الوطنية.

وفي سنة 1953م عادت باية إلى الجزائر وتزوجت من الفنان والموسيقي محفوظ محي الدين، أحد أبرز منشدي ومؤدي المألوف الأندلسي. وبعد الزواج انشغلت بالحياة الأسرية وتربية أبنائها، الأمر الذي أدى إلى تراجع نشاطها الفني لفترة قاربت عشر سنوات، حيث كرست جزءاً كبيراً من وقتها للعناية بأسرتها والوفاء بالتزاماتها العائلية.³

ورغم هذا الانقطاع المؤقت، فإن شغفها بالفن لم ينطفئ، إذ عادت إلى ممارسة الرسم بقوة سنة 1961م، لتستأنف مسيرتها الإبداعية بروح جديدة وتجربة أكثر نضجاً. وقد ساهم

¹ -Collection albums de peintre Algériens, Edition musée d'Alger, Alger, 1988, p 13

² -Collection albums de peintre Algériens, Edition musée d'Alger, Alger, 1988, p 13

³ - Ministère de la culture, musée national public des beaux arts, eguinoxe féminin, 6mars 2013,p.11.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

اقتناء المتحف الوطني الجزائري لعدد معتبر من أعمالها الفنية القديمة في إعادة تسليط الضوء على تجربتها التشكيلية، وتأكيد مكانتها ضمن رواد الفن الجزائري الحديث.

وقد حظيت أعمالها بإعجاب عدد من النقاد والمفكرين، ومن أبرزهم الشاعر الفرنسي أندريه بريتون الذي رأى في أعمالها تعبيراً فنياً يحمل دلالات إنسانية وثقافية عميقة، حيث وصف تجربتها الفنية بأنها تجسد روح الشعب وقدرته على التمسك بخياله وإبداعه رغم ظروف الاستعمار والهيمنة الثقافية، معتبراً أن باية فنانة تمتلك رؤية خاصة للعالم تجمع بين حب الأرض والانفتاح على آفاق الخيال والإبداع.¹ كما أكد بريتون في موضع آخر أن المرأة في أعمال باية ليست مجرد عنصر تشكيلي، بل هي كائن مبدع يحمل القدرة على الحلم والخلق والتجديد، ويعكس طاقة لا متناهية من الخيال والرغبة في الحياة.²

ويكشف هذا التقدير النقدي عن المكانة التي احتلتها الفنانة داخل الأوساط الفنية العالمية، رغم أنها لم تتلق تعليماً أكاديمياً متخصصاً في الفنون.

ويعود جانب مهم من نجاح باية إلى الدور الذي لعبته السيدة مارغريت كامينة في اكتشاف موهبتها وتوجيهها، حيث وفرت لها الظروف الملائمة لتنمية قدراتها الفنية، وشجعتها على ممارسة الرسم والتلوين واستعمال مادة الغواش، إضافة إلى توجيهها نحو إنجاز أعمال خزفية وسيراميكية كشفت عن قدراتها الإبداعية المتنوعة.³

وقد تنوع إنتاج باية بين الرسم والخزف والسيراميك، غير أن الرسم ظل المجال الأبرز الذي ظهرت فيه خصوصية تجربتها الفنية. وقد وصفها العديد من النقاد بأنها من أبرز ممثلي الفن الفطري أو الساذج، لما تتميز به أعمالها من عفوية وتلقائية وابتعاد عن القواعد

¹ - نور الدين بلعز، قراء في التجربة الفنية التشكيلية للفنانة باية محي الدين "استطيحا البساطة استطيحا الابداع"، مجلة جماليات، العدد 1، 2014، ص 32.

² - Natasha boas, baya woman of Algiers, op cit,p26

³ - نور الدين بلعز، المرجع نفسه، ص 33.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

الأكاديمية الصارمة. وفي هذا السياق اعتبرها أحمد عبد الكريم فنانة فطرية نادرة استطاعت أن تجعل من الفن الساذج اتجاهاً مؤثراً في مسار التشكيل الجزائري والعربي، وأن تقدم لغة بصرية جديدة قائمة على اللون والرمز والخيال.¹ لقد أسهمت باية محي الدين في إثراء الفن التشكيلي الجزائري وإبراز خصوصيته الثقافية والحضارية، من خلال أعمال استلهمت البيئة المحلية والهوية الجزائرية، وعبرت عن عالم المرأة والطبيعة والطيور والألوان الزاهية بأسلوب مميز جعلها تحظى باعتراف واسع داخل الجزائر وخارجها. وقد رحلت الفنانة في ديسمبر سنة 1998م بمدينة البليدة، تاركة وراءها إرثاً فنياً كبيراً ما يزال محل دراسة واهتمام إلى يومنا هذا.

وتوجد أعمالها حالياً في العديد من المتاحف والمجموعات الخاصة في الجزائر وفرنسا وبلجيكا وعدد من دول الشرق الأوسط، كما شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متجدداً بتجربتها الفنية، حيث عُرضت بعض أعمالها ضمن أهم المجموعات الفنية الحديثة والمعاصرة في متحف معهد العالم العربي بباريس سنة 2017م.² ويؤكد هذا الحضور المستمر أن تجربة باية تجاوزت حدود الزمان والمكان، وأصبحت جزءاً من التراث الفني الإنساني المعاصر. وتُعد باية اليوم من أبرز رائدات الفن التشكيلي الجزائري الحديث، إذ استطاعت أن تبني عالماً بصرياً خاصاً بها، يمتزج فيه التراث العربي والأمازيغي والإسلامي ضمن رؤية فنية تنبض بالحياة والألوان والرموز. وقد اعتمدت في معظم أعمالها على تقنية الغواش، حيث جسدت شخصيات نسائية وأشكالاً نباتية وحيوانية تتداخل فيما بينها داخل فضاءات مفعمة بالألوان الزاهية، خاصة اللونين الوردي والفيروزي اللذين شكلا سمة مميزة في إنتاجها الفني وقد بلغ مدى تجربتها الفنية العالمية درجة جعلت مجلة "فوغ" الفرنسية تخصص لها سنة 1948م صفحة كاملة تناولت تجربتها الإبداعية، حيث أشاد الكاتب إدموند تشارلز رو

¹مرجع سابق ص 34

²- Natasha boas, baya woman of Algiers, op cit,p.26.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

بقدرتها على ابتكار صور تشكيلية فريدة تتجاوز الحدود الثقافية والجغرافية، وتتبع من إحساس فطري عميق بالجمال والحياة.¹

وعلى الرغم من الشهرة العالمية التي حققتها، ظلت باية تنظر إلى نفسها بتواضع كبير، وكانت تؤكد دائماً أنها ترسم بدافع الإحساس والتعبير العفوي أكثر من اهتمامها بالتنظير أو الدراسة الأكاديمية. ولهذا استطاعت أن تترك رصيذاً فنياً غنياً يعكس عالمها الداخلي وأحاسيسها وتجاربها الإنسانية، ويجعل منها واحدة من أهم الشخصيات النسوية في تاريخ الفن التشكيلي الجزائري والعربي .



الصورتان مأخوذتان من Natasha boas baya woman of Algiers of Algiers ,grey art gallery new york university 2018

¹ - ibid .p.15.

المبحث الثاني: التحليل التشكيلي والدلالي للوحة "الشابة والطاووس" jeune femme aux paon



المصدر: <https://www.auction.fr/fr/lot/mahieddine-baya-dit-baya-1931-1998>

femme aux paon – young 6790243- jeune

المطلب الأول: التحليل التشكيلي، التركيب والإخراج على الورقة

1- التحليل التشكيلي: تُعد لوحة "الشابة والطاووس" من الأعمال الفنية التي تعكس بوضوح الخصائص الأسلوبية المميزة للفنانة باية محي الدين، حيث أنجزتها سنة 1976م باستعمال تقنية الغواش على الورق، وهي من الأعمال المحفوظة ضمن مجموعة خاصة بفرنسا. ويبلغ قياس اللوحة 77×86 سم، وقد نفذت داخل إطار مستطيل عمودي يمنح المشهد امتداداً بصرياً يساعد على إبراز العناصر الرئيسية المكونة للعمل الفني.

عند التأمل الأول للوحة يلفت الانتباه الحضور المركزي للشخصية النسوية التي تحتل موقعاً محورياً في التكوين، إذ تتوسط المجال البصري وتبدو أكبر العناصر وأكثرها وضوحاً. وقد صورت الفنانة هذه الشخصية في هيئة شابة ذات بشرة بيضاء وشعر أسود طويل، ترتدي لباساً طويلاً مزيناً بزخارف نباتية وأشكال لونية متنوعة. وتبدو المرأة في وضعية هادئة ومتوازنة، حيث تتجه نظراتها نحو الطاووس المقابل لها، بينما توحي حركة اليدين بنوع من التواصل الصامت بين الشخصية والعناصر المحيطة بها.¹

¹-عادل مصطفى، دلالة الشكل دراسة في الاستيعاقا الشكلية وقراءة في كتاب الفن، هنداوي سي أي سي، 2018، ص.15.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

ويحيط بالشابة ثلاثة طواويس، اثنان منها يتموضعان في الجهة اليسرى من اللوحة، في حين يحتل الطاووس الثالث الجهة اليمنى. ولا تظهر هذه الطيور كعناصر تزيينية فقط، بل تبدو جزءاً أساسياً من البناء الدلالي للعمل، حيث أقامت الفنانة بينها وبين الشخصية النسوية علاقة بصرية مباشرة قائمة على التقابل والحركة وتبادل النظرات.

ويتميز الطاووس المواجه للشابة برأس أخضر وریش غني بالألوان البنفسجية والحمراء والزرقاء، كما تزين جسده مجموعة من الأشكال الدائرية التي تشبه العيون، وهي عناصر تتكرر في أكثر من جزء من اللوحة. أما الطاووس الموجود على الجهة اليمنى فيظهر بألوان أكثر دفئاً يغلب عليها الأصفر والبرتقالي، بينما يكتسي الطاووسان الموجودان في الجهة اليسرى درجات لونية تميل إلى البنفسجي والأحمر، مما يخلق نوعاً من التوازن البصري بين جانبي التكوين.

ومن الملاحظ أن الفنانة لم تهتم بتجسيد فضاء واقعي أو خلفية طبيعية محددة، بل تركت مساحة الخلفية بيضاء تتخللها لمسات صفراء خفيفة، الأمر الذي يمنح العناصر الرئيسية حرية أكبر في الظهور ويجعل عين المتلقي تركز مباشرة على الشابة والطواويس. كما أن غياب المنظور التقليدي والعمق الواقعي يؤكد انتماء العمل إلى الأسلوب الفطري الذي يميز تجربة باية الفنية.

وتكشف اللوحة عن اهتمام واضح بالعناصر النباتية، حيث تنتشر الأوراق والأزهار في مختلف أجزائها، فتشكل فضاءً زخرفياً متكاملًا يربط بين المرأة والطبيعة. وتبدو هذه العناصر وكأنها تنمو من داخل الشخصيات نفسها، مما يمنح المشهد طابعاً حالمًا ويجعل الحدود بين الإنسان والحيوان والنبات حدوداً مرنة ومتداخلة، كما يظهر اعتماد الفنانة على التكرار الإيقاعي للأشكال الدائرية والبيضاوية التي تتوزع في ريش الطواويس وعلى لباس المرأة وفي العناصر النباتية المختلفة. ويساهم هذا التكرار في خلق حركة داخلية تجعل اللوحة نابضة بالحياة رغم سكون الشخصيات المرسومة.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

ومن خلال هذا التكوين يمكن القول إن الفنانة لم تكن تسعى إلى تمثيل مشهد واقعي بقدر ما كانت تحاول بناء عالم تخيلي خاص بها، عالم تتعايش فيه المرأة والطبيعة والطيور في انسجام تام. ولذلك تبدو اللوحة وكأنها دعوة للدخول إلى عالم داخلي مليء بالألوان والأحلام والرموز المرتبطة بالهوية والذاكرة والأنوثة.

ويعكس هذا العمل جانباً مهماً من تجربة باية محي الدين الفنية، حيث تحضر المرأة بوصفها العنصر المركزي في البناء التشكيلي، في حين تتحول الطاووس والأزهار إلى رموز بصرية تسهم في إثراء المعنى وإضفاء أبعاد جمالية وروحية على المشهد الفني.

2- التركيب والإخراج على الورقة:

• **الشكل والأرضية:** يقصد بالشكل العنصر البصري الذي يستقطب انتباه المشاهد ويشكل مركز العمل الفني، بينما تمثل الأرضية أو الخلفية المجال الذي يحتضن هذه العناصر ويمنحها إمكانية الظهور والتفاعل. وفي لوحة "الشابة والطاووس" يتجسد الشكل في المرأة والطاووس والعناصر النباتية المحيطة بها، في حين تتمثل الأرضية في الخلفية البيضاء الممزوجة بدرجات لونية خفيفة.

وقد نجحت الفنانة في خلق علاقة متوازنة بين الشكل والأرضية، إذ لم تجعل الخلفية عنصراً منافساً للعناصر الرئيسية، بل وظفتها كمساحة تسمح ب بروز الشخصيات والألوان. ولهذا تتجه عين المتلقي مباشرة نحو المرأة التي تتوسط التكوين، ثم تنتقل تدريجياً إلى الطاووس والعناصر الزخرفية المحيطة بها.

التدرج والتباين: يُعد التدرج اللوني من الوسائل التشكيلية المهمة التي تمنح العمل الفني الحيوية والانسجام، إذ يسمح بالانتقال السلس بين الألوان المختلفة ويجنب التكوين الرتابة البصرية¹

¹ - ابتسام مرهون الصفار جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، الأردن، ط1،

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

وفي هذه اللوحة اعتمدت باية محي الدين على تدرجات متنوعة تجمع بين الألوان الدافئة والباردة، حيث نلاحظ الانتقال من البنفسجي إلى الوردي، ومن الأصفر إلى البرتقالي، ومن الأزرق إلى الأخضر. وقد ساهم هذا التدرج في منح اللوحة حيوية داخلية وجعل عناصرها أكثر ترابطاً، أما التباين فيظهر من خلال المقابلة بين الألوان الفاتحة والداكنة، وبين المساحات الملونة والخلفية البيضاء. كما يتجلى التباين في مواجهة اللون البنفسجي المسيطر على أجزاء واسعة من العمل مع اللون الأصفر المضيء الذي يجذب انتباه المشاهد إلى بعض التفاصيل المهمة داخل اللوحة.

وقد ساهم هذا التنوع اللوني في خلق توازن بصري ناجح، بحيث لا تغطي كتلة لونية على أخرى، بل تتكامل جميع الألوان لتشكيل وحدة جمالية متجانسة.

● **الإيقاع:** يُقصد بالإيقاع التكرار المنظم للعناصر التشكيلية داخل العمل الفني، بما يخلق إحساساً بالحركة والاستمرارية. ويُعد الإيقاع من العناصر البارزة في هذه اللوحة، حيث يتجسد من خلال تكرار أشكال الطواويس والأوراق النباتية والدوائر الزخرفية المنتشرة في مختلف أجزاء التكوين.

كما يتجلى الإيقاع في تكرار الألوان نفسها داخل أكثر من عنصر، فالبنفسجي والأخضر والأحمر والأصفر تعود للظهور في مواضع متعددة، مما يخلق ترابطاً بصرياً بين أجزاء اللوحة.

ويؤدي هذا التكرار دوراً مهماً في توجيه حركة العين داخل العمل، حيث ينتقل المتلقي من عنصر إلى آخر بطريقة سلسلة ومنظمة، وهو ما يمنح اللوحة طابعاً حيويّاً رغم سكون الشخصيات المرسومة.

● **التوازن والتوازي:** يعتمد التكوين الفني الناجح على وجود توازن بين عناصره المختلفة، وهو ما تحقق بوضوح في هذه اللوحة. فقد وضعت الفنانة المرأة في مركز التكوين تقريباً، وجعلت الطواويس موزعة على جانبيها بشكل يحقق نوعاً من التوازن البصري.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

ورغم أن العناصر ليست متماثلة تماثلاً هندسياً دقيقاً، فإن توزيع الكتل اللونية والأشكال داخل اللوحة يمنح المشاهد إحساساً بالاستقرار والانسجام. كما ساهمت الألوان المتقابلة والأحجام المتقاربة للعناصر في تعزيز هذا التوازن.

ويبدو أن الفنانة حرصت على أن تكون الشخصية النسوية محور العمل، لذلك جعلت جميع العناصر الأخرى تدور حولها بصرياً ودلالياً، الأمر الذي يعزز أهميتها داخل التكوين.

• **الانسجام والوحدة:** تُعد الوحدة من أهم المبادئ الجمالية التي تقوم عليها الأعمال الفنية الناجحة، لأنها تمنح التكوين ترابطاً وتماسكاً بين جميع أجزائه. وعند دراسة هذه اللوحة نلاحظ أن جميع العناصر، على اختلاف أشكالها وألوانها، تنتمي إلى عالم بصري واحد يجمع بين المرأة والطبيعة والطائر والزخرفة.

وقد تحقق الانسجام من خلال وحدة الأسلوب الفني ووحدة المعالجة اللونية وتكرار المفردات الزخرفية نفسها في مختلف أجزاء اللوحة. كما ساعدت الخطوط المنحنية والألوان المتناغمة على خلق جو بصري موحد يجعل العمل يبدو وكأنه كيان متكامل لا يمكن فصل عناصره عن بعضها البعض.

ولهذا يمكن القول إن الفنانة استطاعت أن توظف مختلف العناصر التشكيلية بطريقة متوازنة ومنسجمة، الأمر الذي منح اللوحة قوة تعبيرية وجمالية كبيرة.

المطلب الثاني: الأشكال والخطوط والألوان والملبس والفراغ

• **الأشكال والخطوط:** ¹ تُعد الخطوط من أهم العناصر البنائية التي اعتمدت عليها الفنانة باية محي الدين في تشكيل هذا العمل الفني، إذ ساهمت في بناء الأشكال وتحديد العلاقات البصرية بين مختلف العناصر داخل اللوحة. ويُعرّف الشكل بأنه أحد العناصر الأساسية

¹ - علي إسماعيل السامرائي، اللون ودلالاتها الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، عمان، الأردن، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص. 14.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

القادرة على إثارة الانفعال الجمالي لدى المتلقي، لأنه يمثل الوسيط الذي تنتقل من خلاله الفكرة الفنية إلى الإدراك البصري.¹

وعند تأمل اللوحة نلاحظ حضوراً مكثفاً للخطوط المنحنية التي تشكل السمة الغالبة على مختلف العناصر. فقد استعانت الفنانة بالخط المنحني في رسم هيئة المرأة وملامح وجهها وشعرها، كما وظفته في تشكيل الطواويس والأزهار والأوراق النباتية المنتشرة في فضاء اللوحة. وتوحي هذه الخطوط بالحركة والليونة والانسجام، كما تمنح التكوين طابعاً شاعرياً يتلاءم مع طبيعة الموضوع.

أما الخطوط المستقيمة فتظهر بدرجة أقل، خاصة في بعض أجزاء اللباس والزخارف الداخلية، حيث أسهمت في تحقيق نوع من التوازن البصري داخل العمل. كما تتداخل الخطوط العمودية والمائلة لتأكيد امتداد الأشكال وإبراز طول القامة الأنثوية التي تتوسط اللوحة.

وتتجسد الأشكال داخل اللوحة في صورة تكوينات متنوعة تجمع بين الدوائر والأشكال البيضاوية والعناصر النباتية المجردة. ويبرز الشكل الدائري بصورة خاصة في العيون الزخرفية المنتشرة داخل ريش الطواويس، حيث يتكرر بشكل لافت ليمنح العمل إيقاعاً بصرياً متواصلاً. ولا يبدو هذا التكرار مجرد عنصر زخرفي، بل يساهم في خلق وحدة شكلية تربط بين أجزاء اللوحة المختلفة.

ومن خلال هذه المعالجة الخطية يتبين أن الفنانة لم تعتمد على الواقعية في رسم الأشكال، بل لجأت إلى التبسيط والتحوير، وهو ما يتوافق مع خصائص الفن الفطري الذي يركز على التعبير والرمز أكثر من محاكاة الواقع.

● **الألوان:** يشكل اللون أحد أهم العناصر الجمالية في أعمال باية محي الدين، إذ يمثل الأداة الأساسية التي تعبر من خلالها عن رؤيتها الفنية وعالمها الداخلي. فاللون لا يؤدي

¹ - امهز محمود، فن التصوير التشكيلي المعاصر، بيروت، دار المثلث، 1981، ص.395.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفئانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

وظيفة تزيينية فحسب، وإنما يحمل أبعاداً نفسية ورمزية وجمالية تسهم في بناء المعنى داخل العمل الفني.¹

وتتميز هذه اللوحة بسيادة اللون البنفسجي بدرجاته المختلفة، حيث ينتشر في لباس المرأة وريش الطواويس وبعض العناصر النباتية. ويمنح هذا اللون العمل طابعاً من الهدوء والعمق الروحي، كما يخلق انسجماً عاماً بين مختلف أجزاء التكوين.

ويظهر اللون البرتقالي بوصفه لوناً مكماً وموازناً للون البنفسجي، حيث يضيف على المشهد قدراً من الحيوية والدفء. كما حضرت ألوان أخرى مثل الأزرق الفيروزي والأصفر والأحمر والأخضر والوردي، وهي ألوان توزعت بطريقة مدروسة سمحت بتحقيق توازن بصري واضح، ومن أبرز ما يميز اللوحة اعتماد الفئانة على التضاد اللوني بين الألوان الحارة والألوان الباردة. فالبرتقالي والأحمر والأصفر تمنح العمل طاقة وحركة، في حين يساهم الأزرق والبنفسجي والأخضر في إضفاء الهدوء والاستقرار. وقد نتج عن هذا التفاعل اللوني نوع من التناغم الذي يجعل العين تنتقل بسهولة بين مختلف أجزاء اللوحة دون الشعور بالتناثر أو التشويش.

كما نلاحظ أن الفئانة لم تستخدم اللون الأبيض كفراغ محايد فقط، بل جعلته جزءاً من البناء التشكيلي للعمل، حيث ساهم في إبراز العناصر الملونة ومنحها مزيداً من الوضوح والتألق. ويؤدي الضوء دوراً مهماً من خلال تدرجات اللون الأصفر المنتشرة على وجه الشابة وبعض أجزاء الطواويس، مما يخلق إحساساً بالإشراق والحيوية وبذلك يمكن القول إن اللون في هذه اللوحة لا يقتصر على الجانب الجمالي فحسب، بل يتحول إلى لغة بصرية قائمة بذاتها تحمل دلالات نفسية ورمزية متعددة.

¹ - أسعد سعيد فرحات: "الأبعاد الفلسفية والجمالية لصياغة الأعمال الفراغية في النحت الحديث والإفادة منها في تدريس التشكيل المجسم"، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، 2004، ص.17.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

• **الملمس¹:** يقصد بالملمس الخصائص السطحية التي يمكن إدراكها بصرياً أو حسياً داخل العمل الفني. ورغم أن اللوحة منفذة بتقنية الغواش على الورق، فإن الفنانة استطاعت من خلال توظيف الألوان والخطوط أن توحى بتنوع الملامس داخل المشهد. فملابس الشابة تبدو ناعمة وخفيفة بفضل التدرجات اللونية المتجانسة والخطوط الدقيقة التي استخدمتها الفنانة في رسم تفاصيلها. كما تعكس الألوان المضيئة المنتشرة على سطح اللباس إحساساً بالنعومة والرقّة، الأمر الذي ينسجم مع حضور الشخصية النسوية في اللوحة. أما ريش الطواويس فيبدو أكثر كثافة وغنى من الناحية البصرية، حيث تتداخل داخله الخطوط والألوان والزخارف بشكل يمنحه ثراءً شكلياً واضحاً. كما يوحي تكرار العناصر الدائرية داخل الريش بوجود ملمس زخرفي غني يلفت انتباه المشاهد. وتساهم هذه المعالجة المتنوعة للملمس في إضفاء حيوية على العمل، وتجعل عناصره أكثر قدرة على التواصل مع المتلقي من الناحية البصرية والجمالية.

• الفراغ:

يُعد الفراغ عنصراً أساسياً في بناء التكوين الفني، لأنه يحدد العلاقات بين العناصر ويمنحها مجالاً للحركة والظهور². وفي هذه اللوحة نلاحظ أن أغلب المساحة قد شغلها الشخصيات والعناصر النباتية والحيوانية، مما يجعل الفراغ محدوداً نسبياً. غير أن الفنانة استثمرت المساحات البيضاء المحيطة بالعناصر بطريقة ذكية، حيث سمحت لهذه الفراغات بإبراز الأشكال الرئيسية ومنحها مزيداً من الحضور البصري، كما يظهر الفراغ بين المرأة والطواويس بوصفه مجالاً للحوار البصري بين الشخصيات، إذ تبدو العناصر وكأنها تتواصل فيما بينها عبر النظرات والحركات والإشارات الرمزية. ويسهم هذا التنظيم في تعزيز الإحساس بالحركة داخل العمل

¹ - ناثان، نوبلر، حوار الرؤيا، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، تر: فخري خليل، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1992، ص. 23.

² - كرستين جاكسون، الطاووس التاريخ الطبيعي والثقافي تر: يارا البدوي، سلسلة الحيوانات، 2011، ص. 09.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

رغم ثبات الأشكال، ومن جهة أخرى، فإن غياب الخلفية الواقعية يفتح المجال أمام خيال المتلقي، ويجعله أكثر قدرة على التأويل واستكشاف الدلالات الكامنة وراء العناصر التشكيلية المختلفة. ولهذا يبدو الفراغ في اللوحة عنصراً إيجابياً يشارك في إنتاج المعنى، وليس مجرد مساحة خالية بين الأشكال.

المطلب الثالث: دراسة المضمون والدلالات الرمزية

● علاقة اللوحة بالعنوان:

يحمل عنوان اللوحة "الشابة والطاووس" علاقة مباشرة بالمضمون البصري للعمل، إذ يعكس العناصر الأساسية المكونة للمشهد الفني. غير أن العنوان لا يقتصر على الوصف الخارجي فقط، بل يفتح المجال أمام المتلقي للبحث عن العلاقات الرمزية التي تربط بين المرأة والطاووس داخل التكوين.

فالمرأة لا تظهر هنا كشخصية عادية، وإنما بوصفها محوراً لعالم رمزي متكامل، في حين يتحول الطاووس إلى علامة بصرية تحمل أبعاداً ثقافية وجمالية وروحية متعددة.

المستوى التضميني والدلالي:

تكشف اللوحة عن عالم رمزي غني يعبر عن رؤية الفنانة للحياة والمرأة والطبيعة. فالمرأة التي تتوسط المشهد تبدو هادئة وواثقة، وكأنها تعيش حالة من الانسجام مع الكائنات المحيطة بها. كما أن غياب الملامح التفصيلية للوجه يمنح الشخصية طابعاً رمزياً يتجاوز الفرد ليعبر عن المرأة بشكل عام.

أما الطاووس فيُعد من أكثر الرموز حضوراً في أعمال باية محي الدين، وقد ارتبط تاريخياً بالجمال والخلود والحماية والحرية.¹

ولهذا فإن ظهوره المتكرر في اللوحة لا يمكن اعتباره مجرد اختيار جمالي، بل يمثل عنصراً دلالياً يحمل معاني متعددة ترتبط بعالم الفنانة الداخلي.

¹ - فليب سيرنج، الرموز في الفن الأديان الحياة، تر: عبد الهادي عباس، ط1، سوريا، دار دمشق، 1992، ص.302.

الفصل الثاني: الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية

وتوحي العلاقة القائمة بين المرأة والطاووس بوجود حالة من التآلف والانسجام، حيث تبدو الطيور وكأنها تحيط بالشخصية النسوية وتحرسها. ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الطاووس رمزاً للحماية والقوة الروحية التي تحيط بالمرأة وتمنحها الأمان.

كما تلعب الألوان دوراً مهماً في إنتاج الدلالة الرمزية داخل العمل. فاللون الأخضر يرتبط بالحياة والتجدد والصفاء الروحي، بينما يرمز الأزرق إلى الامتداد واللانهاية والسكينة. أما اللون الوردي فيوحي بالرقّة والبراءة والهدوء، في حين يمنح اللون البنفسجي العمل بعداً تأملياً وروحياً وتحضر العناصر النباتية لإضفاء دلالة أعمق، إذ ترمز الأزهار إلى الفتاة الصغيرة والشابة، مستحضرةً من خلال دلالاتها الرمزية تعاقب الحياة والموت. رُسمت الأوراق على اليمين باللونين الأسود والبنفسجي الداكن في إشارة إلى الأزمات الداخلية، بينما استُخدمت الأوراق على اليسار بلونين متكاملين (الأحمر والأخضر) في إشارة إلى الحياة. أما الطاووس فهو رمز للخلود والخصوبة. كما عبّرت الفنانة عن الأنوثة الممزوجة بقوة الشخصية في رسالة تؤكد على ضرورة أن تُثبت المرأة ذاتها في الساحة الفنية والاجتماعية.

خاتمة

خاتمة :

تُعَدُّ الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية إحدى أهم المجالات الثقافية التي أسهمت في بناء الهوية الوطنية والتعبير عن مختلف التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري. ومن خلال هذه الدراسة التي تناولت إسهامات المرأة الجزائرية في هذا المجال، تبين أن الفنانة الجزائرية لم تكن مجرد عنصر ثانوي أو مكمل للحركة التشكيلية، بل كانت فاعلاً أساسياً أسهم في إثراء الساحة الفنية وإبراز خصوصية الفن الجزائري على المستويين الوطني والدولي.

وقد سمح الجانب النظري من الدراسة بتوضيح مفهوم الفن التشكيلي ومختلف مراحله واتجاهاته، كما أبرز مكانة المرأة داخل هذا الحقل الفني والتحديات التي واجهتها عبر مختلف المراحل التاريخية. أما الجانب التطبيقي المخصص للفنانة باية محي الدين، فقد كشف عن تجربة فنية متميزة استطاعت من خلالها أن تفرض حضورها في الساحة التشكيلية العالمية، وأن تقدم أعمالاً فنية تحمل بصمة خاصة تجمع بين الأصالة والخيال والرموز المستمدة من البيئة والثقافة الجزائرية.

كما أظهرت الدراسة أن نجاح المرأة الجزائرية في المجال التشكيلي لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتيجة موهبة وإبداع وإصرار على تجاوز الصعوبات الاجتماعية والثقافية التي كانت تحد من مشاركتها في الحياة الفنية. وقد أسهمت أعمال الفنانات الجزائريات في توثيق الذاكرة الجماعية والحفاظ على الموروث الثقافي وإبراز صورة المرأة الجزائرية باعتبارها منتجة للفن والثقافة وليست مجرد موضوع للإبداع الفني.

وعليه، فإن دراسة إسهامات المرأة الجزائرية في الحركة الفنية التشكيلية تفتح آفاقاً جديدة للبحث العلمي في مجال تاريخ الفن والنقد الفني، وتؤكد ضرورة الاهتمام أكثر بتجارب الفنانات الجزائريات والتعريف بمنجزاتهن الفنية لما لها من قيمة ثقافية وحضارية كبيرة.

نتائج الدراسة

أثبتت الدراسة أن المرأة الجزائرية لعبت دوراً مهماً في تطور الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية.

• ساهمت الفنانات الجزائريات في إثراء المشهد التشكيلي الوطني من خلال أعمال فنية متنوعة ومتميزة.

• واجهت المرأة الجزائرية عدة صعوبات اجتماعية وثقافية، لكنها استطاعت تجاوزها وإثبات وجودها في الساحة الفنية.

• يُعد الفن التشكيلي وسيلة فعالة للتعبير عن الهوية الثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري.

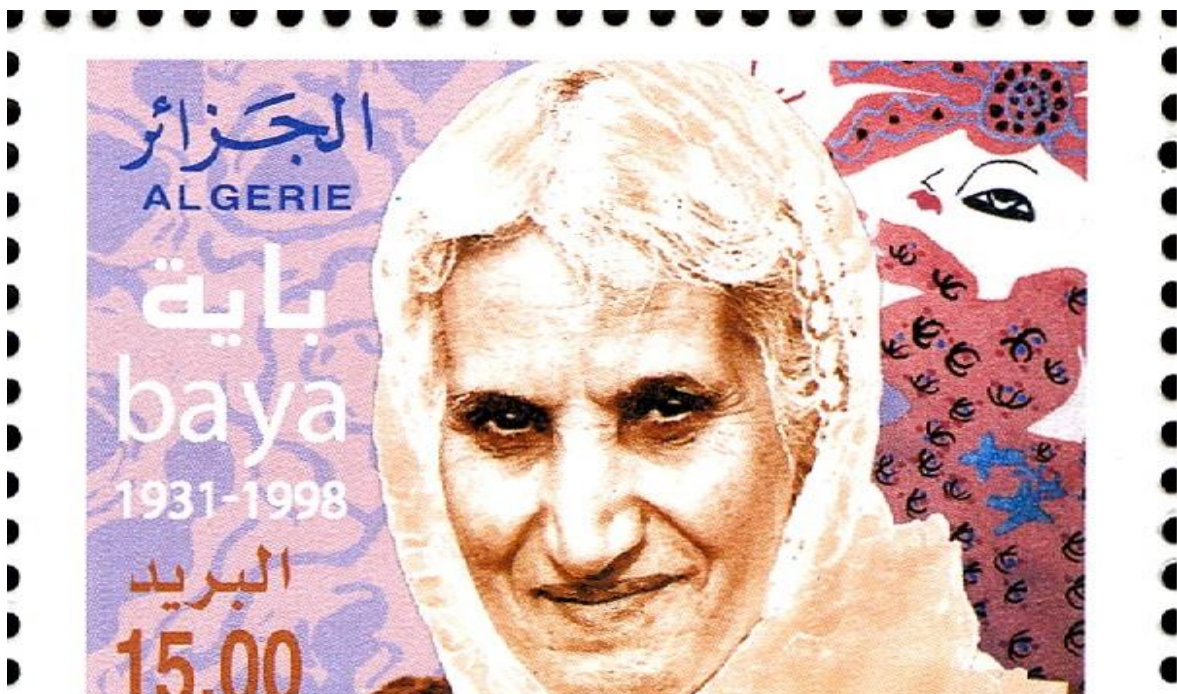
• تمثل تجربة الفنانة باية محي الدين نموذجاً بارزاً لنجاح المرأة الجزائرية في الفن التشكيلي محلياً وعالمياً.

• اتسمت أعمال باية محي الدين بالاعتماد على الرموز والألوان الزاهية والعناصر المستوحاة من البيئة الجزائرية.

• أسهمت الفنانة باية في التعريف بالفن الجزائري خارج الوطن وإبراز خصوصيته الفنية والثقافية.

تؤكد الدراسة الحاجة إلى مزيد من الاهتمام الأكاديمي والنقدي بإسهامات الفنانات الجزائريات وتوثيق تجاربهن الفنية.

الملاحق



صورة باية محي الدين على طابع بريدي جزائري المصدر موقع "Universal Postal Union"



<https://www.facebook.com/UltraAlgeria/posts/-897836392768777> -باية-محيي

الدين-1931-1998-فنانة-جزائرية-شقت-طريقها-في-الفن-الحديث-بموهبتها-الط



قائمة المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر و المراجع:

اولا / الكتب

- ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2010 .
- ابراهيم الحيدري، اثولوجيا الفنون التقليدية، اللادقية، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط.1، 1984.
- امهز محمود، فن التصوير التشكيلي المعاصر، بيروت، دار المثلث، 1981.
- الحلبي معتز، مبادئ الفن التشكيلي، عمان، دار أمجد للنشر والتوزيع، ط1، 2015.
- حميد سباع، الفن التشكيلي وعالم المكفوف، تطبيق تقنية برأى على الفن التشكيلي، الجزائر، دار المختار للطباعة والنشر والتوزيع.
- رمضان الصباغ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، الإسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، د ت .
- عادل مصطفى، دلالة الشكل دراسة في الاستيطيقا الشكلية وقراءة في كتاب الفن، هنداي سي أي سي، 2018.
- علي إسماعيل السامرائي، اللون ودلالاتها الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، عمان، الأردن، دار غيداء ، ط1، 2008.
- فليب سيرنج، الرموز في الفن الاديان الحياة، تر: عبد الهادي عباس، دمشق، سوريا، ط1، 1992.
- كرستين جاكسون، الطاووس التاريخ الطبيعي والثقافي، تر: يارا البدوي، سلسلة الحيوانات، 2011 .
- محمد حسين، الحركة التشكيلية المعاصرة في الوطن العربي، الأردن، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1997،

قائمة المصادر و المراجع:

•مزوار خيرة، تكران نورة، التجارب النسوية في الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفنون البصرية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان سنة 2018/2017،

•ناثان، نوبلر، حوار الرؤيا، مدخل إلى تذوق الفن والتجربة الجمالية، تر: فخري خليل ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1992 .

• نور الدين بلعز، قراء في التجربة الفنية التشكيلية للفنانة باية محي الدين"استطبيقا البساطة استطبيقا الابداع"، مجلة جماليات، العدد 1، 2014.

ثانيا /الأطروحات و المذكرات

•أسعد سعيد فرحات: "الأبعاد الفلسفية والجمالية لصياغة الأعمال الفراغية في النحت الحديث والإفادة منها في تدريس التشكيل المجسم" ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان، 2004.

•حبيبة بورار ، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، دراسة ثقافة فنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الشعبية، جامعة تلمسان، 2013 - 2014 .

ثالثا /المجلات و المقالات

•بشي عجنالك يمينه، التجربة الابداعية النسائية في الجزائر إشكالات وقضايا في تجربة زهور ونيسي الابداعية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد الثامن 2015.

• بكرادة جازية، دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية في الولاية الخامسة 1954 _1962،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة تلمسان.

•رشيدة تريكي، الأسعد الجموسي، مجلة الحياة الثقافية، حول الخزف الفني، العدد 67/68 ، تونس، 1994.

قائمة المصادر و المراجع:

•الزعتري غسان ، باية محي الدين: من هي الفنانة الجزائرية التي تأثر بها بيكاسو

واحتفل بها غوغل؟، جريدة صيدونيا نيوز. نت/ثقافة وفنون ،17ديسمبر 2018.

•محمد خالدي، المستشرقين و أثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 13 مارس 2021، ورقة.

•مقال من مجلة البلاد نت ، عميدة الفنانين التشكيليين بالجزائر فرحات ليلي ، 22 يوليو 2020.

رابعاً / المنتديات:

منتدى التربية الفنية والتشكيلية 09/02/2010" نور الأول

<https://www.koto-bist.com/boot>

خامساً/ مواقع الانترنت :

- <https://m.culture.Gore.dz/indess.php/ar>.

سادساً / المراجع باللغة اللاتينية :

- 'Entretien avec Baya Mohiédine, réalisé par K. MELISMI in Art et Actualité, n °2, 1982
- Collection albums de peintre Algériens, Edition musée d'Alger, Alger, 1988
- Collection albums de peintre Algériens, Edition musée d'Alger, Alger, 1988, p. 13
- Extrait de la préface du catalogue de L'exposition BAYA au musée Cantini, Novembre 1982-février 1983,
- Ministère de la culture, musée national public des beaux arts, eguinoxe féminin, 6mars 2013

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات:

شكر وتقدير.....	
إهداء.....	
الملخص.....	
مقدمة:-----	أ
إشكالية الدراسة:-----	ج
فرضيات الدراسة:-----	ج
أهداف الدراسة:-----	د
أهمية الدراسة:-----	د
المنهج المعتمد:-----	هـ
صعوبات الدراسة:-----	هـ

الفصل الاول : الاطار المفاهيمي والتاريخي للفن التشكيلي في الجزائر

تمهيد-----	2
المبحث الأول: مفهوم الفن التشكيلي، خصائصه وأنواعه-----	2
المطلب الاول: : مفهوم الفن التشكيلي وخصائصه-----	3
المطلب الثاني: أنواع الفن التشكيلي-----	4
المبحث الثاني: المرأة الجزائرية والحركة الفنية التشكيلية-----	7
المطلب الأول: إسهامات المرأة الجزائرية في الفنون التشكيلية-----	7
المطلب الثاني: بعض الفنانات المساهمات في ترقية الفن التشكيلي الجزائري: ---	10
خلاصة الفصل-----	13
الفصل الثاني: -- الجانب التطبيقي: الفنانة باية محي الدين وإسهاماتها الفنية التشكيلية	
تمهيد:-----	15

15	المبحث الاول: ترجمة للفنانة باية محي الدين
15	المطلب الاول : مولدها
16	المطلب الثاني: المسيرة الفنية ومكانة باية محي الدين
	المبحث الثاني: التحليل التشكيلي والدلالي للوحة "الشابة والطاووس" femme aux
20	jeune paon
20	المطلب الأول: التحليل التشكيلي، التركيب والإخراج على الورقة
24	المطلب الثاني: الأشكال والخطوط والألوان والملبس والفراغ
28	المطلب الثالث: دراسة المضمون والدلالات الرمزية
31	خاتمة :
32	نتائج الدراسة
34	قائمة المصادر و المراجع:

المخلص

حظيت إسهامات المرأة الجزائرية في الحركة الفنية التشكيلية باهتمام متزايد نظراً لما تمثله من قيمة فنية وثقافية، الأمر الذي جعلها موضوعاً لهذه الدراسة التاريخية النقدية التي تستقرئ أبعاد حضور المرأة في الفن التشكيلي الجزائري. فقد أسهمت المرأة الجزائرية في إثراء الساحة الفنية من خلال أعمال إبداعية متنوعة عكست خصوصية المجتمع الجزائري وعبرت عن موروثة الثقافي والحضاري، كما ساعدت على ترسيخ مكانة الفن التشكيلي الجزائري وإبراز هويته الفنية.

وتُبرز الدراسة الدور الذي اضطلعت به المرأة الفنانة في مسار الحركة التشكيلية الجزائرية، وما واجهته من تحديات وصعوبات لم تمنعها من تحقيق حضور متميز على المستويين الوطني والدولي. كما تتوقف عند تجربة الفنانة باية محيي الدين باعتبارها من أبرز رائدات الفن التشكيلي الجزائري، حيث شكّلت أعمالها نموذجاً فنياً متفرداً اتسم بالأصالة والخيال والثراء اللوني، وأسهم في التعريف بالفن الجزائري خارج حدوده الجغرافية.

وتؤكد الدراسة أن إسهامات المرأة الجزائرية لم تقتصر على الجانب الفني فحسب، بل امتدت إلى المساهمة في حفظ الذاكرة الثقافية وترسيخ القيم الجمالية للمجتمع، مما يجعل تجربتها جزءاً أساسياً من تاريخ الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية وموروثة الثقافي.

الكلمات المفتاحية: المرأة الجزائرية، الفن التشكيلي، الحركة الفنية التشكيلية الجزائرية، باية محيي الدين، الإبداع الفني، الفن الجزائري.

Summary

The contributions of Algerian women to the fine art movement have received increasing attention due to the artistic and cultural value they represent, which made them the subject of this critical historical study that extrapolates the dimensions of women's presence in Algerian fine art. Algerian women have contributed to enriching the artistic scene through various creative works that reflected the specificity of Algerian society and expressed its cultural and civilizational heritage. They also helped to consolidate the status of Algerian plastic art and highlight its artistic identity.

The study highlights the role played by the woman artist in the course of the Algerian plastic movement, and the challenges and difficulties she faced that did not prevent her from achieving a distinguished presence at the national and international levels. It also discusses the experience of the artist Baya Mohieddine, as one of the most prominent pioneers of Algerian plastic art, as her works formed a unique artistic model characterized by originality, imagination, and richness of color, and contributed to introducing Algerian art beyond its geographical borders.

The study confirms that the contributions of Algerian women were not limited to the artistic aspect only, but extended to contributing to preserving cultural memory and consolidating the aesthetic values of society, which makes their experience an essential part of the history of the Algerian plastic arts movement and its cultural heritage.

Keywords: Algerian women, plastic art, the Algerian plastic art movement, Baya Mohieddine, artistic creativity, Algerian art